أحسن ماقرأت

مائدة القرآن الكريم

« قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن أبصر فلنفسه .
ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ »

إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، وشفاء ورحمة للؤمنين ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله : إنهم يعرفون حاجة قلوبهم وفقرها إلى غذاء القرآن وإلى نور هدايته . فهم لذلك يتلون القرآن ، ويقبلون على مائدة القرآن الكريم . التى مدها لهم ربهم ليغذوا قلوبهم منها ، ويحيوا أرواحهم بها ليحيوا الحياة الطيبة . فيجدون السبيل إليها ميسراً بما أعطاهم الله من الأسباب التى عرفوها فى غذاء أجسامهم ، فاستعملوها فى كل أوقات حاجة أجسامهم إلى الطعام والشراب واللباس وغيرها فسهلت عليهم وسهل وصولهم بها إلى حاجتهم لكن أكثر الناس انسلخ من آيات ربه الكونية فاتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، وأهملوا الإنسانية السميعة البصيرة العاقلة عن ربها المعدة للتفكر والتأمل لآياته الكونية والتدبر لآياته القرآنية ، وطال عليهم الأمد فى الاهمال فقست قلوبهم ، ففسق أكثرهم وخرج عن سنن الله وآياته وحكمته فيهم ، فأراهم الشيطان أن غذاء القلوب من الكتاب والسنة ذهب بعيدا عنهم فوق قمم جبل لايمكن الوصول إليه ، إلا بتكبد مشاق ، واقتحام عقبات لايقدر على اقتحامها إلا خاصة الخاصة ، ممن يتخصصون لذلك ، وينقطعون له ، ليكون لهم حرفة وصناعة يعيشون منها ، فحملتهم هذه الأوهام على أن يمشوا فى دينهم على غير علم ولا هدى ، زاعمين أن التقليد الأعمى ، وتلك الألفاظ التى يلقنونها بغير فهم ، وتلك الحركات الآلية فيما يسمونه عبادة ــ بدون أن يفقهوا لها معنى ، ومن غير أن تتصل بقلوبهم ولا أرواحهم ولا أخلاقهم ولا أعمالهم أى اتصال ــ تنفعهم وتغنيهم

وتجعلهم المسلمين المفلحين ، مع أنهم يرون فى كل شئون حياتهم ماينادى بأنهم على نقيض مازعموا لأنفسهم ، وأن الفرق بينهم و بين المسلمين الأولين الذين كانوا يفقهون و يعقلون عن الله ، و يعلمون و يعملون بفهمهم وفقههم دين الله ، و يمشون على صراط الله المستقيم على بصيرة من أمرهم ، الفرق بين مسلمى زمننا و بين هؤلاء السلف الأولين بعيد شاسع جدا .

ومع رؤيتهم هذا الفرق واعترافهم به يحاولون أن يعرفوا السبب ليتبينوا الداء . ليعملوا على تخليص أنفسهم من القيود التى وقفت بهم حيث هم من التأخر ، وليلحقوا بالمسلمين الأولين ، إذن لوجدوا ذلك والله سهلا يسيراً ، لا يكلفهم مشقة ولا عناء . ماهو إلا أن يرجعوا عرباً فى لسانهم ، عرباً فى عقلهم ، عرباً فى تفكيرهم ؛ عرباً فى أخلاقهم وآدابهم ، عرباً صرحاء على الفطرة السليمة فى كل شئونهم . فإذا فعلوا ذلك صادقين عادت عقولهم تفهم القرآن سهلا يسيراً ، كما يسره الله ، يأخذون منه الغذاء والشفاء والعافية والرحمة التى جعلها لهم فيه ربهم ، ومن أجلها أنزله للناس كافة .

كتاب الصلاة

الكتاب الذى يمكنك من تحطيم التقليد

ويرشدك إلى هدى الرسول الأمين

جامعه وناشره : محمد رشدى خليل